

الطريق إلى القدس

دراسة تاريخية

في رصيد التجربة الإسلامية على أرض فلسطين
منذ عصور الأنبياء وحتى القرن الحادي والعشرين

تأليف
أ. د. حسن محمد صالح

طبعة مزيدة ومنقحة 2023

مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات - بيروت



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الطريق إلى القدس

دراسة تاريخية

في رصيد التجربة الإسلامية على أرض فلسطين
منذ عصور الأنبياء وحتى القرن الحادي والعشرين

تأليف

أ. د. محسن محمد صالح

تقديم

أ. د. عماد الدين خليل

طبعة مزيّدة ومنقحة 2023



مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات

بيروت - لبنان

The Road to Jerusalem

A Historical Study of the Islamic Experience in the Land of Palestine
From the Time of the Prophets to the Twenty First Century

By:

Prof. Dr. Mohsen Mohammad Saleh

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف ©

الطبعة السادسة

2023م – 1444هـ

بيروت – لبنان

ISBN 978-614-494-036-5

يُمنع نسخ أو استعمال أي جزء من هذا الكتاب بأي وسيلة تصويرية أو إلكترونية أو ميكانيكية بما في ذلك التسجيل الفوتوغرافي، والتسجيل على أشرطة أو أقراص مدمجة أو أي وسيلة نشر أخرى أو حفظ المعلومات واسترجاعها دون إذن خطي من الناشر.

(الآراء الواردة في الكتاب لا تُعبّر بالضرورة عن وجهة نظر مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات)

مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات

تلفون: +961 1 80 36 44

تلفاكس: +961 1 80 36 43

ص.ب.: 14-5034، بيروت – لبنان

بريد إلكتروني: info@alzaytouna.net الموقع: www.alzaytouna.net

يمكنكم التواصل معنا والاطلاع على صفحات المركز عبر الضغط على التطبيقات أدناه:



تصميم وإخراج

ربيع معروف مراد

فهرس المحتويات

3	فهرس المحتويات
7	مقدمة الطبعة الأولى
9	مقدمة الطبعة السادسة
11	تقديم أ.د. عماد الدين خليل
	الفصل الأول: صراع الحق والباطل على أرض فلسطين
(13-49)	قبل الفتح الإسلامي
15	أولاً: شرعية ميراث الأنبياء
19	ثانياً: نظرة تاريخية
24	ثالثاً: دعوة الحق ومسيرة الأنبياء على الأرض المقدسة
33	رابعاً: مملكتا إسرائيل ويهودا
36	خامساً: تداول الهيمنة الفارسية والإغريقية والرومانية على فلسطين
42	سادساً: نهاية الوجود السياسي اليهودي في فلسطين
44	خلاصة
	الفصل الثاني: الفتح الإسلامي لفلسطين
(51-96)	
53	أولاً: مكانة فلسطين الإسلامية
55	ثانياً: أنظار المسلمين تتجه إلى فلسطين
58	ثالثاً: وقفات مع منهج الفتح ودوافعه
62	رابعاً: الخطوات الأولى
66	خامساً: معركة أجنادين
68	سادساً: عزل خالد

- 69 سابعاً: معركة فحل - بيسان
- 73 ثامناً: معركة اليرموك
- 81 تاسعاً: فتح فلسطين
- 86 عاشراً: الإسلام يترسخ في فلسطين
- 89 خلاصة

الفصل الثالث: المسلمون في مواجهة الصليبيين والتتار (97-149)

- 99 أولاً: سنن الله في النصر والهزيمة
- 101 ثانياً: الخريطة السياسية للمنطقة قبيل الحروب الصليبية
- 102 ثالثاً: الحملة الصليبية الأولى ونتائجها
- 107 رابعاً: استمرار الصراع (نظرة عامة)
- 110 خامساً: جهاد عماد الدين زنكي 521-541هـ
- 112 سادساً: جهاد نور الدين محمود 541-569هـ
- 121 سابعاً: جهاد صلاح الدين الأيوبي 569-589هـ
- 131 ثامناً: الأيوبيون والصراع مع الصليبيين
- 136 تاسعاً: المماليك ومواجهة التتار
- 141 عاشراً: المماليك والقضاء على الصليبيين
- 143 خلاصة

الفصل الرابع: التجربة الإسلامية على أرض فلسطين منذ أواخر الدولة

العثمانية وحتى نهاية الاحتلال البريطاني 1948 (151-197)

المبحث الأول: التجربة الإسلامية على أرض فلسطين

- 153 حتى نهاية الدولة العثمانية
- 153 أولاً: فلسطين في ظل الدولة العثمانية



153	ثانياً: التراجع الحضاري والنهضوي
155	ثالثاً: ظهور المشروع الصهيوني.....
157	رابعاً: موقف الدولة العثمانية
	المبحث الثاني: التجربة الإسلامية على أرض فلسطين
161	تحت الاحتلال البريطاني 1917-1948
161	أولاً: الاحتلال البريطاني لفلسطين وسياساته
164	ثانياً: الحركة الوطنية الفلسطينية.....
167	ثالثاً: المسار العام لتجربة التيار الإسلامي
177	رابعاً: أبرز الرموز والتيارات الإسلامية
189	خلاصة.....

الفصل الخامس: المقاومة الإسلامية على أرض فلسطين

(199-279).....	2022-1949
201	المبحث الأول: بين الصعود والتعثر 1949-1987
201	أولاً: المسارات العامة.....
207	ثانياً: الإخوان المسلمون والمقاومة المسلحة 1949-1955
213	ثالثاً: علاقة الإخوان المسلمين بنشأة حركة فتح
218	رابعاً: المسار من الإخوان إلى حماس.....
222	خامساً: تطلعات ومسارات جهادية
231	المبحث الثاني: نحو الصدارة العسكرية والشعبية 1987-2022
231	أولاً: المسارات العامة.....
235	ثانياً: حركة المقاومة الإسلامية (حماس)
	ثالثاً: الأداء العسكري للتيار الإسلامي: مرحلة الانتفاضة
239	المباركة 1987-1993

245	رابعاً: الأداء العسكري للتيار الإسلامي 1994-2000
	خامساً: الأداء العسكري للتيار الإسلامي:
249	انتفاضة الأقصى 2000-2005
253	سادساً: الأداء العسكري للتيار الإسلامي 2006-2022
263	خلاصة
(290-281)	خلاصات في الطريق إلى القدس
291	قائمة المصادر والمراجع
305	فهرست

مقدمة الطبعة الأولى

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

حظيت قضية فلسطين بأعداد هائلة من الدراسات والكتب والمصنفات في شتى المجالات، وما تزال محوراً لاهتمام الكُتَّاب من عرب، ويهود، وأوروبيين، وأمريكان وغيرهم. غير أن إعداد الأبحاث والكتب في قضية فلسطين من وجهة نظر إسلامية هو مما ما تزال تفتقر إليه المكتبة الفلسطينية، بالرغم من أن عدداً من هذه الدراسات أخذت في الصدور خصوصاً منذ الثمانينيات من هذا القرن.

لقد كان الدافع الرئيسي من إعداد هذا الكتاب هو محاولة تسليط الضوء على التجربة الإسلامية التاريخية على أرض فلسطين، وفق رؤية إسلامية علمية موضوعية، ووفق تصور ينبع من فهم المسلمين لهذه القضية المقدسة وبما يتوافق مع تراثهم وهويتهم الحضارية. وهي رؤية تستفيد من إسلامية المعرفة ومن النظر في سنن الله سبحانه في الكون والحياة والاعتبار منها.

وعلى الرغم من أن هذا الكتاب كتاب أكاديمي موثق من الناحية العلمية، إلا أن مؤلفه سعى ألا يحصر قراءه في المثقفين والأكاديميين فقط، فحرص على أن يكون أسلوبه سهلاً، وابتعد عن الجفاف والجمود قدر الإمكان، بحيث يطلع عليه، ويستفيد منه أكبر عدد من القراء، وهو مع ذلك حافل بالمعلومات بعيد عن الخطابة العاطفية والإنشاء.

ويأمل المؤلف أن يستجيب هذا الكتاب لرغبة الكثير من القراء الذي يودون التعرف على تاريخ فلسطين وقضيتها، من وجهة نظر إسلامية، في كتاب واحد مُركِّز يجمع بين دفتيه مجمل الصورة المرادة. ولعله بذلك يكون مدخلاً مهماً لكل مبتدئ، وأساساً ينطلق منه كل من يرغب، بعد ذلك، في التخصص والتوسع. كما يرجو المؤلف أن يقدم هذا الكتاب تعريفاً شاملاً بقضية فلسطين وتاريخها وتجربتها الإسلامية، دونما حاجة إلى أن يقرأ كتباً كثيرة للوصول إلى الصورة المرجوة. ونحسبه، بذلك، مصدراً للمسلمين الذين لا يعايشون قضية فلسطين دائماً، ولا تشكل محور اهتمامهم الأساس اليومي.

لقد حاولنا في هذا الكتاب انتقاء المعلومات واختصارها والتركيز على مواطن العبرة والعظة، والشرح والتفصيل حيثما اقتضت المصلحة، والاختصار والإجمال، في مواطن أخرى، دون إخلال بالصورة العامة. ودار الكتاب حول محور أساس هو التجربة الإسلامية على أرض فلسطين ساعياً إلى إثبات عمقها وعراقتها وأصالتها، مبيناً أن الراية الإسلامية هي الراية التي نجح المسلمون تحت ظلها في الحفاظ على مقدساتهم وتحريرها من كل غاصب.

وبعد، فنسأل الله سبحانه أن يكون هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، والصدر مفتوح لكل اقتراح ونقد بناءً.

والحمد لله رب العالمين

د. محسن محمد صالح

1995



مقدمة الطبعة السادسة

صدر هذا الكتاب في طبعته الأولى سنة 1995، حيث لقيت بفضل الله قبولاً واسعاً، فتبعتها طبعة ثانية ما لبثت نسخهما أن نفذت في بضعة أشهر. وبناء على رغبة العديد من الزملاء والقراء في التوسع في طرح التجربة المعاصرة وخصوصاً فترة الانتفاضة المباركة وما بعدها، فقد جاءت الطبعة الثالثة مزيدة ومنقحة حيث غطت بشيء من التفصيل الأحداث حتى شهر آب/أغسطس 1996.

وقد قام مركز الإعلام العربي في القاهرة بإعادة طباعة هذا الكتاب سنة 2002. ثم أعيدت طباعته سنة 2012، بعد تدقيق النص؛ حيث تم توفيره للتحميل المجاني.

في هذه الطبعة تم إدخال تعديلات كبيرة على المادة المتعلقة بالتاريخ الحديث والمعاصر؛ إذ تم التوسع فيها لتغطي الفترة التاريخية حتى أواخر سنة 2022؛ كما تم إعادة صياغتها لتركز بشكل أكبر على المسار العام للتيار الإسلامي، وعلى الدروس المستفادة. وبسبب ازدياد حجمها، فقد تم تقسيم الفصل الرابع سابقاً إلى فصلين؛ رابع يغطي الفترة حتى نكبة 1948، وخامس يغطي الفترة 1949-2022. وفي نهاية الكتاب أضيفت "خلاصات في الطريق إلى القدس" لتخدم الغرض الأساسي الذي من أجله أُلّف الكتاب.

نسأل الله سبحانه أن يمثل هذا الكتاب شُعلة تُسهم في إضاءة الطريق لتحرير القدس وفلسطين، وفق المنظور الإسلامي.

الشكر الجزيل لكل من أسهم باقتراح أو نقد أو توجيه، وما زال الصدر مفتوحاً للمزيد.

والحمد لله رب العالمين

أ. د. محسن محمد صالح



تقديم*

بقلم: أ. د. عماد الدين خليل

عندما قرأت كتاب ”الطريق إلى القدس“ للدكتور محسن محمد صالح في طبعته الثانية الصادرة في لندن سنة 1995 ضمن منشورات ”فلسطين المسلمة“ لفتت انتباهي تلك التغطية الشاملة والمتوازنة للتاريخ الفلسطيني منذ عصور الأنبياء ﷺ وحتى أواخر قرننا العشرين هذا، والقدرة على الإمساك بالمنهجى بالبعد الإسلامي الأصيل عبر هذه المسيرة الطويلة، مما لا يكاد المرء يلحظه في معظم ما كتب في الموضوع.

إن الأخ المؤلف عبر كتابه هذا يضع الأمور في نصابها، سواء وهو يتحدث عن مرحلة ما قبل الفتح الإسلامي أم المراحل التي تلتها، بعد أن عبثت بتاريخ هذه الأرض المباركة رياح التشريق والتغريب.

ومنذ الفصل الأول يجد المرء نفسه قبالة ما يمكن تسميته بالمنهج الإسلامي في التعامل مع التاريخ بحثاً ودراسة وتأليفاً، فهو يحيل المعطيات التاريخية بمروياتها وآثارها على الشاهد القرآني، ويجعله حاكماً عليه، وليس العكس، كما يفعل أنصاف المؤرخين والآثاريين ممن لا يملكون من الحقيقة التاريخية عشر معشارها، بينما تغيب الأعشار الأخرى عن الأنظار فلا يعلم بها إلا الله سبحانه.

ها هنا نحن بأمس الحاجة إلى هذا الأسلوب في التعامل مع التاريخ القديم، من أجل ألا نجعل الظن والهوى والعلم النسبي، الحكم الفصل في الواقعة التاريخية، ويكفي أن نتذكر، قبالة كل ادعاءات المؤرخين والآثاريين التقليديين تلك المحاولة القيمة التي نفذها العالم الفرنسي موريس بوكاي Maurice Bucaille في كتابه ”التوراة والإنجيل والقرآن في ضوء المعارف الحديثة La Bible, le Coran et la science: Les Écritures saintes examinées à la lumière des connaissances modernes“، والتي قارن فيها بين معطيات هذه الكتب المقدسة الثلاثة، وبين الكشوف المعرفية الحديثة في سياقات شتى من بينها التاريخ والآثار وبدايات الخلق.

* كتب أ. د. عماد الدين خليل مشكوراً هذا التقديم للطبعة الثالثة المزيّدة والمنقحة التي صدرت في سنة 1998.

وكانت النتيجة ارتطام العهدين القديم والجديد بهذه الكشوف، وتوافق مدهش بينهما وبين آيات الله البيّنات.

يمضي المؤلف في الفصول التالية لكي يتابع: الفتح الإسلامي لفلسطين، والمسلمين في مواجهة الصليبيين والتتار، وصولاً إلى التجربة الإسلامية الحديثة والمعاصرة في فلسطين، وهو في طبعته الجديدة للكتاب يعيد صياغة الفصل الأخير، ويضيف إليه صفحات قيمة، تبلغ الستين، عن دور حركة المقاومة الإسلامية (حماس) في الانتفاضة والجهاد، وهو بهذا يظل صادقاً مع نفسه، ومع المنهج الذي اعتمده في متابعة المعطيات التاريخية ذات الثقل الحقيقي في تاريخ فلسطين... .

لقد تلقى الأخ المؤلف من إحدى المؤسسات العلمية الجائزة الأولى على كتابه هذا، ولكن ما هو أهم وأعمق دلالة في ظني هو أن يصدر الكتاب في طبعة ثالثة، ولم يمض على الطبعة الأولى سوى أقل من سنتين... ومعنى ذلك أنه قبل لدى جماهير القراء والمهتمين بالقضية... .

وتلك هي الجائزة الحقيقية التي يتلقاها، ويطمح إليها أي مؤلف في كل مكان.

The Road to Jerusalem

A Historical Study of the Islamic Experience in the Land of Palestine
From the Time of the Prophets to the Twenty First Century

هذا الكتاب

فلسطين... الأرض المباركة، ساحة الصراع الدائم بين الحق والباطل، منذ أن رفع إبراهيم عليه السلام راية الحق والتوحيد فيها وأجيال الأنبياء والصالحين والشهداء تتوارثها وتتداولها، تحافظ على هويتها وأصالتها. كلما أنتت الأرض المقدسة من وطأة الغاصبين، كلما جاء من أهل الحق من يجلو عنها الظلام، لتشرق من جديد بنور التوحيد.

هذا الكتاب... يستعرض التجربة الإسلامية على أرض فلسطين منذ عصور الأنبياء إلى عصرنا (حتى سنة 2022)، يدرس الفتح الإسلامي لفلسطين، وتجربة تحريرها من أيدي الصليبيين والتتار، ويستقرئ واقعها الحديث والمعاصر منذ أواخر الدولة العثمانية؛ ويسلط الضوء على دور التيار الإسلامي في الانتفاضات والثورات والعمل المقاوم، ضد الاحتلال البريطاني والكيان الصهيوني، بما في ذلك أدوار الحاج أمين الحسيني، وحركة القسام "الجهادية" والإخوان المسلمين وحماس والجهاد الإسلامي...

إنه دعوة لاحتفاظ الأمة بأصالتها والإصرار على حقها، وتأكيد على أن الكيان الصهيوني الغاصب إنما هو مرحلة من تاريخ الصراع وحلقة من سلسلته، وسيزول كما زال من سبقه من أهل الباطل، عندما تثوب الأمة المسلمة إلى رشدتها وتستجمع عوامل قوتها ووحدتها ونهضتها.

هذا الكتاب... يستجيب لرغبة الكثير من القراء في التعرف على مجمل تاريخ فلسطين وقضيتها من وجهة نظر إسلامية، وهو كتاب أكاديمي موثق من الناحية العلمية، حافل بالمعلومات، ولكنه جاء سهلاً بعيداً عن الجفاف والجُمود، كما سعى لأن يستلهم مواطن العبرة والعظة، دونما حاجة لخطابة عاطفية أو إنشاء.

ISBN 978-614-494-036-5



9 786144 940365



مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات

Al-Zaytouna Centre for Studies & Consultations

ص.ب.: 14-5034 بيروت - لبنان

تلفون: +961 1 803 644 | تليفاكس: +961 1 803 643

info@alzaytouna.net | www.alzaytouna.net

